

موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية

(دراسة وصفية تحليلية)

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب جامعة الفاشر

د. عبدالله أبكر عبدالله إسماعيل

أستاذ مساعد - قسم الدراسات الإسلامية - كلية
القرآن الكريم والدراسات الإسلامية - جامعة الفاشر

د. أحمد يونس علي أبكر

المستخلص:

ناقشت هذه الدراسة موضوع موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية دراسة وصفية تحليلية ، وتمثل مشكلة الدراسة في أن الاستشراق له تاريخه وأدواته ومناهجه التي يستخدمها من أجل الطعن في العقيدة الإسلامية ، استخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصف التحليلي الذي يسهم في تقديم الشروح والإيضاحات الخاصة بمشكلة الدراسة بشكل صحيح من أجل إنجاح الدراسة . توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها : أن الإستشراق قوة فكرية هائلة تتمتع بنفوذ كبير في الغرب وتدعمها الحكومات الغربية والقوى الدينية الكبرى (اليهودية والنصرانية) وأن معظم المستشرقين يزعمون بأن العقيدة الإسلامية مأخوذة من الديانتين اليهودية والنصرانية وأن أكثر المستشرقين إثارة لهذا الإتجاه ، المستشرق الإنجليزي جب وألفريد جيوم والمستشرق المجري جولدنسهر ومن هنا كان موقفهم عدائي وتحريضي للعقيدة الإسلامية . أوصت الدراسة بأن تكون هناك دائرة معارف إسلامية يؤلفها علماء مسلمين مختصون في الدراسات الإسلامية من جميع أنحاء العالم الإسلامي وتكون مرجعا يلجأ إليه كل المسلمين المهتمين بالدراسات والعلوم الإسلامية . كما أوصت الدراسة ، الباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية أن يبذلوا جهدهم في كشف شبهات المستشرقين في محاربة العقيدة الإسلامية بكل سلاح وبأي وسيلة أمر لازم لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة لمواجهة هذه الشبهات التي تستهدف العقيدة الإسلامية .

كلمات مفتاحية : الإستشراق ، العقيدة ، الإسلام ، الغرب ، الحضارة .

Orientalism and its stand from Islamic Believe (descriptive analytical Study)

Dr.Abdalla Abaker AbdallaIsmail

Dr. Ahmed Younes Ali Abker

Abstract

This study discussed the issue of Orientalism's position on the Islamic faith, a descriptive and analytical study, and the problem of the study is that Orientalism has its history, tools and methods that it uses in order to challenge the Islamic faith. Correct for the success of the study. The study reached the most important results: that Orientalism is a tremendous intellectual force that enjoys great influence in the West and is supported by Western governments and major religious forces (Jewish and Christian), and that most orientalists claim that the Islamic faith is taken from the Jewish and Christian religions, and that most Orientalists and English orient lists provoke this. Hungarian Goldenssehir and from here their position was hostile and inciting to the Islamic faith. The study recommended that there be an Islamic encyclopedia composed of Muslim scholars specializing in Islamic studies from all over the Islamic world, and it would be a reference for all Muslims interested in Islamic studies and sciences. The study also recommended researchers interested in Islamic studies to make every effort to expose orientalists' suspicions in combating the Islamic faith with every weapon and by any means necessary to direct the call and prepare preachers to confront these suspicions that target the Islamic faith.

Keywords: Orientalism , Islamic , Believe, Occident, Civilisation.

مقدمة :

الحمد لله رب الأرض ورب السماء خلقت آدم وعلمه الأسماء واسجد له ملائكته واسكنه الجنة دار البقاء وحذره من الشيطان ألد الأعداء. فقد أولى المستشرقون ديننا الإسلامي أهمية كبيرة وعظيمة فاستفادوا منه في شتى المجالات ، وأفادوا المكتبة الإسلامية بكثير من البحوث والدراسات والمصنفات إلا أن كثيرا منهم جهلا أو تعمدا نالوا من العقيدة الإسلامية في مبادئها وقواعدها واتخذوا من علمهم بالعقيدة الإسلامية موقفا للطعن والتشوية والتحريف ، لهذا جاءت الحملة الإستشراقية الضارية على العقيدة الإسلامية كجزء من المخطط الغربي الذي يستهدف الإسلام عقيدة وشريعة وقيما التي عليها المجتمع الإسلامي .

قامت الدراسة بتحليل موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية ، والتي تكشف طريقة وطبيعة دراسة المستشرقين للعقيدة الإسلامية وموقفهم منها ، ورد على شبهاتهم .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في أن الاستشراق له تاريخه وأدواته ومناهجه التي يستخدمها من أجل التشكيك في العقيدة الإسلامية ، وبيان موقف العقيدة الإسلامية من هذه الطعون ونقدها .

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية بيان موقف العقيدة الإسلامية من الإستشراق الذي استخدم فيها الأدوات من أجل النيل في العقيدة الإسلامية .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى توضيح حقيقة موقف الاستشراق في العقيدة الإسلامية ، وموقف في العقيدة الإسلامية .

فروض الدراسة :

- 1- إلى أي مدى تتناسب موقف الإستشراق في العقيدة الإسلامية مع الأمانة العلمية. ؟
- 2- ما حقيقة موقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية . ؟
- 3- ما هو موقف العقيدة الإسلامية من الإستشراق . ؟

مفهوم الإستشراق :

أولاً : تعريف الإستشراق في اللغة :

إن كلمة شرق أخذ بناحية الشرق تقابل الشمس شرقاً وشرقاً ، إذا ما طلعت من الشرق ونجد أن كلمة الاستشراق بإضافة الألف والسين والتاء تعنى في اللغة العربية طلب الشيء ⁽¹⁾ .

الاستشراق : هو دراسة الشرق من حيث الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وأنواعها. ⁽²⁾ .

ثانياً : تعريف الاشتشراق اصطلاحاً :

الاستشراق في الاصطلاح : يعني ((علم العالم الشرقي ، وكلمة مستشرق بالمعنى العام يطلق على كل عالم غربي يهتم بدراسة الشرق كله)) ⁽³⁾ .

يعتبر مصطلح الاستشراق في غاية الغموض والإبهام ؛لأن الشرق هو إصطلاح ابتدعته أوروبا كل أرض تقع وراء حدودها شرقاً إلى اليابان ، بيد أن هذا المصطلح بدأ يتزحزح عبر القرون ليقصر في مفهومه العام والغامض أيضاً على الشرق الأوسط وما في هذا الشرق من أديان وحضارات ، ودلالة المصطلح عند المسلمين لا تخرج من مفهوم دراسة الإسلام عقيدة وشريعة وما يتبعه من لغات أهله وتاريخهم ومظاهر حضارتهم . ⁽⁴⁾ الاستشراق يدل على الدراسات التي تتناول علوم الشرق بالبحث والدراسة . ⁽⁵⁾

كلمة الشرق في المصطلح مدلولها معنوياً وليس مادياً ويفسر لنا هذا الفهم اختيار المستشرقة (زيجريد هونكة) هذه العبارة عنواناً لأهم مؤلفاتها وهو (شمس الله تشرق على

(الغرب) وهنا نجدها قامت بربط الشمس بمعنى العلم والمعرفة .⁽⁶⁾ وعليه فإن العلاقة وثيقة بين التعريفين اللغوي والإصطلاحي فقد أطلق على الدراسة التي تعني بالعالم الشرقي مصطلح الأستشراق ، وأطلق على الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسات بالمستشرقين (وهم جماعة من الكتاب المؤرخين الأجانب الذين خصوا جزءاً من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع الدينية والتاريخية والاجتماعية للشرق .⁽⁷⁾

هذا هو الاستشراق بمفهومه الواسع ، وهناك مفهومان خاصان يعينان بالدراسات المتعلقة (بالشرق الأوسط) لغته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته ، وخصائصه بوجه عام⁽⁸⁾. ومن الصحيح أن الاستشراق مصطلح لم يعد يتمتع بالخطوة القديمة ، فالمختصون يفضلون استخدام مصطلح الدراسات الشرقية أو مصطلح المقاطعة ؛ لأن هذه التسميات تقسم بقدر أكبر مما ينبغي من العموض والتعميم⁽⁹⁾.

نشأة الاستشراق :

من المعلوم أن أوروبا اتصلت بالثقافة الشرقية عن طريق الفتوح الإسلامية في القرن السابع الميلادي ، ثم عنى طريق الصراع الذي يسمى بالحروب الصليبية. وقد كان فشل الصليبيين في حروبهم كان دافعا إلى المزيد من الإهتمام بالدراسات الشرقية وقد كان القرآن الكريم هو أول ما صبوإ إليه ساهمهم بإعتباره المصدر الأول في المعرفة والعقيدة الإسلامية . وقد أوجد هذا النوع من الإستشراق العدواني في الكيد للعقيدة الإسلامية ، كما قال (رودى بارت) سنة 1143م حيث تمت أول ترجمة للقرآن إلى اللاتينية ، وأعقبها ظهور كتابات المستشرقين عن السيرة النبوية ، وعن بعض الشخصيات ، وذلك بغية التأثير عن المسلمين ليتركوا دينهم في حركة ظاهرها العلم وباطنها المكر⁽¹⁰⁾.

لقد استمرت الصلات بين أوروبا والإسلام وخاصة فرنسا فإنها عرفت المسلمين منذ أن اجتاحت عبدالرحمن العافقي بجيوشه جبال البرانس واستولى على تاربون وكاركون وتين وليون وماكون واوتين وغاليا وأعالى الرون واللوار وشمالا حتى مدينة تور ، ولم يتوقف زحف المسلمون وتراجعهم إلا في موقعة بواتيية سنة 732م (11) .

وكانت هناك صلات في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ومراسلاته وهداياه مع الإمبرطور شارلمان سنة 814 كان لها دور في توثيق الصلات ، ثم جاءت مرحلة الحروب الصليبية ثم تبادل السفراء وإحتلال شمال إفريقيا وهم نابليون على مصر والإنتداب على سوريا ولبنان ، كل ذلك أثمر نتائج مقدرة متنوعة حضارية وثقافية وفكرية وعقائدية .

لقد كانت صلة فرنسا بالثقافة الإسلامية أولا في مدارس الأندلس وصقلية حيث تأثرت بها وأنشأت على إثرها مدارس الدراسات الشرقية والإسلامية ومعاهد وجامعات ومجلات (12). ذهب آخرون إلى أن البدايات الأولى للاستشراق تعود إلى القرن السادس عشر الميلادي حيث كانت أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية وذلك سنة 538هـ 1143م .

كما عدّ آخرون حاجة الغرب للرد على الإسلام ولمعرفة أسباب القوة الدافعة لأبنائه،

خاصة بعد سقوط القسطنطينية عام 1453م حيث وقف الإسلام سدًا مانعًا لانتشار النصرانية بداية للاستشراق ، ثم إن دافع تفهم العقلية السامية كانت سببًا لدراسة اللغة العربية وآدابها وفهم عادات وتقاليده وأديان الشعوب التي أرادوا إستعمارها ، ولذلك يؤرخ الغرب المسيحي لبداية الاستشراق الرسمي بصور قرار مجمع فيينا الكنسي عام 1312م بتأسيس عدد من كراسي الأستاذية في اللغة العربية والعبرية والسريانية في جامعات باريس واكسفورد وبولونيا وسلامانكا (13) .

لقد بدأ الاستشراق في أسبانيا منذ فترة مبكرة بسبب التبشير وهذا ما يجعلنا نعد بداية مساره في القرن العاشر الميلادي على يد الباب سلفستر الثاني ومنذ منتصف القرن الثاني الميلادي حينما أسس عبدالرحمن الداخل إمارته العربية بقرطبة إزدهرت بالعلوم وآداب بسبب إنتشار التعليم والمدارس التي توافد عليها المستعمرون وغيرهم ، فكان هذا المناخ بمثابة الإرهاصات الأولية لظهور الإستشراق (14) .

دوافع الاستشراق

يعتبر الدافع العلمي من أهداف الإستشراق وذلك بالاستفادة من علوم الشرق وأديانه وآدابه ، فقد رأت أوروبا أنها لا تستطيع أن تبدأ نهضتها وتخلص من الحكم الغربي المسيطر على أوروبا إلا عن طريق العلم الذي أقام عليه المسلمون فتوحاتهم وحكمهم ، وما كان هذا أن يتم لأوروبا إلا بعد تحول حكام المسلمين إلى مجرد ملوك إذ وضعوا مصاحفهم ورسالة الإصلاح جانباً وحلوا رؤوسهم تجاه الملك الوراثي الذي لا يعرف رسالة خارج دائرة القصر (15) .

وقد أدرك رجال الدين المسيحي أنه لا يضل الحديد غير الحديد كمال يقال ذلك وأن الإسلام لم يغزههم إلا بالعلوم التي تربع على عرشها المسلمون بينما وضعت أوروبا تحت أقدامهم الشيء الملاحظ في فجر الإستشراق والمستشرقين إنكبوا إنكباباً واضحاً على العلوم فكان الشرق قبلتهم ، ولهذا تأسست الجمعيات العلمية في معظم الدول الغربية وهو هدف علمي يستهدف نهضة الغرب ، كما يستهدف إنقاذ المسيحية وتطويرها ، وفي هذا يقول (يوهان ميوك) عن الهدف العلمي فقال : إن الإستشراق لم يكن عملاً علمياً مخلصاً بل أن المراد منه هو الرد على الإسلام والتبشير بالنصرانية بين المسلمين وذلك من خلال حركة الترجمة الواسعة للإنجيل إلى اللغة العربية (16).

أولاً : الدافع الديني :

يعتبر الدافع الديني من الدوافع المهمة التي جعلت أوروبا تحتك بالشرق الإسلامي ، حيث بدأ بالربان وهؤلاء كان هدفهم الأول هو الطعن في الإسلام عقيدة وشريعة وشوّهوا صورة الإسلام وحرقوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية عن الإسلام (17) .

وقد كان يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين لذلك يرون أن دينه لا يقع الانتشار وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكوا دماء ، يحثهم دينهم على المملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلق ، ثم إشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر ،

بعد أن رأوا الحضارة الحديثة زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين ، وأخذت تشككهم في كل التعاليم التي كانوا يتلقونها عند رجال الدين عندهم فيما مضى ، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام لصدّق أنظار الغربيين عند نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى من الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية في أوروبا ، بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف من قوة العقيدة الإسلامية وكره لأهلها . فاستغلوا هذا الجو النفيس ، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية (18).

وهناك الهدف التبشيري المرتبط بالهدف الديني للدراسات الإستشراقية التي لم يتناسوه في دراساتهم العلمية ، فأخذوا هؤلاء المبشرين يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين ، لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية والتشكيك في التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية ، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث وعقيدة.

ثانياً : الدافع الاستعماري:

لا يقل الدافع السياسي أهمية من الدافع العلمي والديني سعت أوروبا عبر الحروب الصليبية التي كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوروبا خارج سيطرتها ضد الشرق الإسلامي حيث أسقط الغرب الأوروبي ضعفه على المشرق الإسلامي وحاول إيجاد حل لمشاكله المتأزمة دينياً واقتصادياً وثقافياً في هذه الحروب التي اجتاحت صوتها الشرق المسلم ، وذلك بعد أن انتشر العناد الكنسي في المجتمع الأوروبي ، ورأى البابا أوربان الثاني (1099 — 1088) إن من الضروري القيام بحرب ضد المشرق الإسلامي بلا هوادة (19) .

ثالثاً : الدافع الاقتصادي

من بين دوافع الاستشراق ، كان هناك الدافع الإقتصادي ، حيث رغبت الدول الأوروبية في تنشيط تجارتها مع دول الشرق الإسلامي وتسويق منتجاتها ، والبحث عن سوق خام لصناعاتها ، فلزم الأمر القيام بالتعرف على الشرق وطبيعته وجغرافيته بلاده وعادات شعوبه ومعتقداتهم وتوظيف هذه المعرفة بالشرق فيما يخدم الهدف الإقتصادي (20) .

هناك تقرير للمراجع الأكاديمية المسؤولة في جامعة كمبردج بشأن إنشاء كرسي اللغة العربية فيها ، في خطاب مؤرخ في 9 مايو 1636م إلى مؤسس هذا الكرسي ، حيث أشار التقرير صراحة إلى خدمة هدفين : اقتصادي يكمن في خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتها مع الأقطار الشرقية . وتبشيري يتمثل في

(تمجيد الله بتوسع حدود الكنيسة والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات (21) .

إن حركة كحركة الاستشراق تنشأ بتلك الدوافع والمقاصد وتضم في طياتها الصليبي المتعصب ، واليهودي الحاقد ، والاستعماري الجشع ، بالإضافة إلى من يدور في فلك هؤلاء من أعداء العقيدة الإسلامية وطلاب الدنيا لتمثل تهديداً صارخاً وتحدياً كبيراً للمسلمين لا يجوز التغافل عنه ، والاستهانة بخطرته وعظم ضرره .

موقف الإستشراق من العقيدة الإسلامية:

يزعم المستشرقون بأن العقيدة الإسلامية مأخوذة من اليهودية والنصرانية ، فقد لجأ المستشرق (الفريد جيوم) إلى مقابلة نص إسلامي بنص من التوراة مستنتجاً أخذ الإسلام من التوراة بإعتبار أن الإسلام هو الدين اللاحق ، فمثلاً يقابل شطر حديث أخرجه الإمام البخاري عن ابن عباس يقول : (...أنت إلهي لا إله غيرك) (22) بنص من التوراة يقول : (لتعلم أن الرب هو الإله ليس إله سواه) ثم زعم ألفريد جيوم بأن الأول مأخوذ من الثاني .

أما إقرار الله عزوجل بالعبادة وكما جاء في حديث معاذ بن جبل : (حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) (23) ، زعم جيوم أنه مأخوذ من نظير له في التوراة يقول : (الرب الهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وإياه تعبدون) .

من المعلوم أن رسالة الأنبياء من عهد آدم عليه السلام رسالة واحدة فتختلف الشرائع فيغير الله منها ما يشاء ويبقي ما يشاء من مصالح العباد . قال تعالى : (ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك) (24).

وبالرغم من إعتراف كثير من علماء الغرب وباحثيه ومستشركيه باللمسات البشرية في إعداد الكتاب المقدس حتى قالوا إن الكتاب المقدس المتداول حالياً لا يحتوي على التوراة والإنجيل المنزلين من الله تعالى .

يقول العلامة شيخ الإسلام الإمام أحمد بن تيمية التوحيد الذي جاء به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده بأن يشهد أن لا إله إلا الله ، لا يعبد إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يوالى إلا له ولا يعادي إلا فيه ولا يعمل إلا لأجله ، وذلك يتضمن إثبات ما أثبتته لنفسه من الأسماء والصفات ، قال تعالى :

(إلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (25) وقال تعالى : (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون) (27).

وقال تعالى : (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) (28) .

وأخبر عن كل نبي من الأنبياء أنهم دعوا الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له (29). هذه العقيدة التي عليها إعتقادنا واردة في القرآن الكريم من أوله إلا آخره ، فضلاً عما جاءنا في صحيح السنة النبوية ، فرسل الله من أولهم إلى آخرهم بعثوا كدعاء العباد إلى التوحيد والعقيدة الصحيحة السليمة ، وذلك يقول لا إله إلا الله ، واعتقاد معناه هو إفراد الله بالإلوهية والعبادة والنفي لما يعبد من دونه والبراء منه .

طريقة المستشرقين في المقابلة بين النصوص طريقة غير علمية لافتقارها إلى الموضوعية ، فضلاً عن مكابرتهم لا قحام الخصم ، أي إقحام المسلمين يتكلمون عن التوحيد في التوراة والإنجيل . لقد زعم هؤلاء المستشرقين أن الإسلام أخذ من الجاهلية صلاة الجمعة ، وصوم عاشوراء ، وتطبيب البيت الحرام ، وحظ الذكر من الميراث مثل حظ الأنثيين ، والتكبير ، والأشهر

الحرم ، والحج والعمرة ، وتنف الإبط وحلق العانة ، والوضوء والإغتسال والختان وتقليم الأظافر ؛ وأخذ من الصائبة : الصلوات الخمس ، والصلاة على الميت ، وصيام شهر رمضان ، وتعظيم مكة ، وتحريم الميتة ولحم الخنزير ، وتحريم الزواج من القربات . وأخذ من الهندية والفارسية : قصة المعراج والجنة والحدود والعين والولدان والصراط . وأخذ من اليهودية : قصة قابيل وهابيل وقصة إبراهيم ، وقصة ملكة سبأ ، وقصة يوسف . وأخذ من النصرانية قصة أهل الكهف ، وقصة مريم العذراء ، وقصة طفولة يسوع (30) .

هذا الزعم يخلصون بأرائهم إلى القول بأن القرآن الكريم ليس وحياً من الله تعالى ، إذ إنه لو كان وحياً من عند الله لكان للناس جميعاً في كل مكان وكل زمان .⁽³¹⁾

نجد أن هؤلاء المستشرقون يسخرون من الرسول ﷺ ، ويطعنون في القرآن الكريم بإعتباره المصدر الأول للعقيدة الإسلامية ، بل كانوا يتجاهلون السيرة النبوية وما للرسول ﷺ من آثار خالدة ، أنهم يكتبون عن الرسول ﷺ ما شاء لهم من الخيال ليخففوا عن أنفسهم هزائمهم أمام المسلمين في الحروب الصليبية ، وقد بلغ من حقدهم في عداوتهم للإسلام أن كنيسة روما في سنة 1530م قد أوقفت في مدينة البندقية نسخة من القرآن الكريم وحرم البابا اسكندر طبعه أو طبع ترجمته ، وكتب المستشرقون ليبروا ترجماتهم للقرآن الكريم ودحضه وإثباتاً لحسن إيمانهم بالكنيسة وبالكتاب المقدس ودفاعاً عن الكنيسة أمام أهل ملتهم ، هذا والقرآن كان بإعجازه كالجبل الراسخ لا يعبأ بترهاتهم ولا تنال من حقائقه أكاذيبهم.

لم تتوقف حملة حرق المصحف الشريف في العام 1530م بل وقف قريب في القرن الحادي والعشرين أقدمت حركة استرم كورس الخط المنشور . اليمينية التي يقودها الدينامري السويدي راسموس بالوران على إحراق نسخة من القرآن الكريم بمدينتي سويديتين.⁽³²⁾

لقد أدانت هيئة كبار العلماء السويدية بشدة حادثة الحرق وقالت في بيان صحفي إن هذا التصرف عبث وهمجية لا يدل إلا على شخصية مريضة متطرفة لها اسراف منذ بعثه الرسول ﷺ وتكليفه بالرسالة ، وهى تصرفات مقبحة لن تغير القرآن العظيم ، الذى حفظه الله تعالى وأعلى من مكانته . وأدانت وزارة الخارجية القطرية بدورها هذا المسلك معتبرة هذه الواقعة الشنيعة عملاً تحريضياً واستفزازاً خطيراً لمشاعر أكثر من مليار مسلم في العالم ، وأعربت عن رفضها التام لكل أشكال خطاب الكراهية المبني على المعتقد أو العرق أو الدين محذرة من خطورة هذا الخطاب التحريضي.⁽³³⁾

شبهات الاستشراق حول العقيدة الإسلامية:

أولاً : الإدعاء بأن النبي عليه السلام كانت تأتيه النوبات العصبية ، ودليل ذلك ما كان يصيبه من الجهد خلال نزول الوحي مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يعرف في تاريخه كله أنه كان يصاب بمثل هذه النوبات العصبية قبل زمن البعثة ومقدماتها .⁽³⁴⁾

ثانياً : الزعم بأن الرسول ﷺ عاش بعض النصارى واليهود فاستفاد منهم كثيراً من القصص وأنه اقتبس بعض أساليب التعبير التي لم تكن معروفة للعرب مثل : ذاق الموت ونفخ الصور

وفي آذانهم وقر ، هذا الإدعاء سيقى إليه المستشرقون مشركوا مكة حيث قال الله تعالى على لسانهم: (إنما يعلمه بشر)⁽³⁵⁾. وقد كذبهم القرآن قال تعالى : (الذين يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين)⁽³⁶⁾. وقال تعالى : (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون)⁽³⁷⁾.

ثالثا : الزعم بأن النبي ﷺ نظر في تعاليم اليهود والنصارى فأخرج منها ما لا يقبله العقل وأنه وحد بين إله اليهود والنصارى وجعلها إلهاً واحداً.

ولا ريب أن هذا القول مجافي للحقائق ، والحقيقة أن التوحيد هو دين جميع رسل الله وأنبيائه، وان النصرانية واليهودية حرفتا هذه العقيدة ، على هذا النحو حاول الإستشراق تصوير الإسلام ورسالته ونبيه ﷺ وهو ما أورده المستشرق مرجليوث في كتابه الشهير محمد وظهور الإسلام⁽³⁸⁾.

يعتبر المستشرقان مرجيلوس والمجري جولدتسهير من أكبر الناقمين على الإسلام ويعد كتابه المسمى العقيدة والشريعة في الإسلام والذي يمثل تزويراً فادحاً وتحريفاً خطيراً لسمعة العقيدة الإسلامية . يقول جولدتسهير ببشرية القرآن ، أي أنه ليس وحياً وأن القرآن لم يأخذ خطأ واحداً في التعبير عن مدلول القضايا التي ساقها وأن أسلوبه متباين بين البيئتين المكية والمدنية ، ويستطرد ويقول : (أن الإسلام كانت مزيجاً منتخبا بين من الفكر اليهودي والمسيحي) ، وعقب أكثر من ذلك إذ يقول : (أن قصة سيدنا إبراهيم مفتعلة وأنها نزلت في المدينة إرضاءً لليهود، والواقع أن القرآن تحدث عن إبراهيم عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن المكي وأهمها سورة إبراهيم)⁽³⁹⁾.

لذلك عمل المستشرقون على تقويض العقيدة الإسلامية وإحلال مفاهيم الصداقة بين الدول الغالبة ووالمغلوبة محلها تحت اسم الحضارة أو العالمية أو وحدة الثقافة والفكر البشري⁽⁴⁰⁾.

يرى كثيرون أن الاستشراق ولد من أبوين غير شرعيين هما : الاستعمار والتبشير ، وأنه مازال يعمل من أجل هذا الغرض الذي ولد من أجله وإن غير أساليبه وجلده مرات ليلانم مع الظروف المختلفة .

أما الاستعمار فهو يرى أن المفهوم الإسلامي السليم من نشأته أن يعطي المجتمع المسلم قوة تحول دون سيطرته واستمراره . وأما التبشير فإنه يستهدف الحيلولة دون توسع الإسلام وإنتشاره وقد أضيف إلى هذين الأبوين أب ثالث هو (الصهيونية) التي تهدف من سيطرتها بأن لا ينتشر الإسلام ويظل في مكان ضعف لا عليه أي تأثير . نجد أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م لقد خطط لها تخطيط دقيق حتى يستطيع الغرب أن يوجه ضربات إلى العالم الإسلامي بحجة مكافحة الإرهاب ، والشاهد على ذلك هو العدوان الأمريكي على العراق والذي انتهى بمقتل الرئيس صدام حسين وتدمير البنية التحتية للعراق وتدمير المؤسسات ، هذا يعيد إلى الازدهان الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا أو الغرب على العالم الإسلامي .

عمل الاستشراق على إثارة الشكوك لدى بعض المسلمين في العديد من الموضوعات الدينية من بينها التهوين من أمر الكتب المقدسة ، والنظر إلى القرآن الكريم والحديث النبوي ومصادر العقيدة الإسلامية على أنها خاضعة للنقد العقلي ، وحض المسلمين على ضرورة التحرر من دراسة هذه الكتب والمصادر الدينية وإضعافها وإخضاعها للرؤية النقدية العقلية ، وبا تالي التقليل من قداستها والتخفيف من إحترام المسلمين لها .

يعتبر المستشرق المجري (جولدتسهير) المسؤول الأول عن إستعارة هذا المنهج الغربي في نقد اليهودية والنصرانية وتطبيقه على الإسلام عقيدة وشريعة ، دون مراعات للإختلاف الجوهرى بين الإسلام وهاتين الديانتين من وحي عقلانية الإسلام في مقابل أسطورية اليهودية والنصرانية⁽⁴¹⁾ . وهي بلا شك محاولة بغیضة من جولدتسهير للقضاء على أصالة الدين الإسلامي ، والحكم عليه بأنه استعار معتقداته من ديانات سابقة عليه وألاحقة به ، وكما هو معروف فإن جولدتسهير هو صاحب نظرية التطور الديني للإسلام والتي طبقها على العقيدة والشريعة على وجه الخصوص ، فمن هنا كان موقفه سالب وتحريضي تجاه العقيدة الإسلامية ؛ لأنه دراسة من خلال نظريته التطور الديني للإسلام .

خاتمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وحبه وسلم أما بعد فيحمدلله تمت الدراسة التي تناولت موقف المستشرقين من العقيدة الإسلامية ، شملت الدراسة مقدمة ومشكلة الدراسة وأهميتها وفروض الدراسة ، وشملت مفهوم الإستشراق ونشأته ودوافع الإستشراق الدافع الديني والإستعماري والإقتصادي ، وموقف الاستشراق من العقيدة الإسلامية وشبهات الاستشراق حول العقيدة الإسلامية ، وخاتمة وتوصيات ونتائج .

من خلال هذه الدراسة توصل الباحثان إلى نتائج وتوصيات وذلك على النحو التالي:

النتائج :

1. أن الإستشراق قوة فكرية هائلة تتمتع بنفوذ كبير في الغرب وتدعمها الحكومات الغربية والقوى الدينية واليهودية والنصرانية .
2. لقد نجح الإستشراق في جذب الفكر الإسلامي الحديث إلى النظر في المشكلات والشبهات التي يثيرها المستشرقون ووضع المسلمين في موقف الدفاع ، وصرف نظرهم عن التعمق في دينهم وأجبروهم على متابعة القضايا الفكرية .
3. معظم المستشرقون يزعمون بأن العقيدة الإسلامية مأخوذة من اليهودية والنصرانية وليست أصيلة ، وأكثر المستشرقون إثارة لهذا الإتجاه هم المستشرقون (الفريد) جيوم وجولدتسهير) والمستشرق مرغليوث ، ومن هنا كان موقفهم من العقيدة الإسلامية .

التوصيات :

1. من المهم جدًا أن تكون هناك دائرة معارف إسلامية يؤلفها علماء مسلمون مؤهلين ومختصون في الدراسات الإسلامية والفكر الإسلامي من جميع أنحاء العالم الإسلامي وتكون مرجعاً يرجع إليه الباحثون المهتمون بالعلوم الإسلامية .
2. على الباحثين المهتمين بالشأن نفسه أن يبذلوا جهودهم في كشف كتابات المشتشرقين في محاربة العقيدة الإسلامية بكل سلاح وبأي وسيلة وهو أمر لازم لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة لمواجهة هذه الكتابات التي تستهدف العقيدة الإسلامية .
3. على جميع المسلمين في أوطانهم أن يقفوا ضد المد الإستشراقي وذلك بالعلم والبحث ، حتى يتمكنوا من إخراس ألسنة أعداء العقيدة الإسلامية ، وذلك بتوضيح حقائق دينهم القديم وبذلك يندحر المشتشرقون الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله رب العالمين .
4. لابد من تعميق الحصانة الفكرية للأجيال الناشئة من خلال ترسيخ العقيدة الإسلامية من خلال مصادرها الأصلية التي لم يشبها أفكار بعض المشتشرقين الذين لم يكونوا منصفين في الحديث عن العقيدة الإسلامية .

الهوامش :

- (1) إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، ج8، مادة شرق . ص 484.
- (2) عبد المتعال الجيري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مطبعة المدني مصر القاهرة، 1995م . ص 13.
- (3) محمد عبدالفتاح عليان ، أضواء على الاستشراق ، مطبعة الجبلاوي - مصر ، القاهرة، 1980 . ص 112.
- (4) محمد عبد الغني حسن ، الإسلام بين الإنصاف والجحود ، القاهرة ، دن ، 1960. ص 108.
- (5) الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ، فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، 1989م . ص 195.
- (6) محمد الشاهد ، الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين ، دط ، دم ، 1994م ، ص 196.
- (7) فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتأريخ الإسلامي ، الأهلية للنشر ، لبنان ، بيروت، 1998م . ص 30 .
- (8) صلاح الجابري ، الاستشراق قراءة نقدية ، دار الأوائل للنشر والتوزيع ، سوريا ، ط1، 2009م . ص 14.
- (9) ادوارد سعيد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1، 2006م . ص 44.
- (10) محمد عبدالفتاح عليان ، أضواء على الاستشراق ، مطبعة الجبلاوي ، مصر ، القاهرة، 1980م . ص 9.
- (11) عجيل جاسم النشمي ، الاستشراق وموقفه من السنة النبوية ، دن ، دم ، 1420هـ ص 3.
- (12) المرجع نفسه ، 7.
- (13) فاروق عمر فوزي ، الاستشراق والتأريخ الإسلامي ، الأهلية للنشر ، لبنان ، بيروت، 1998م . ص 31.
- (14) محمد ياسين عريب ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، المجلس القومي للثقافة العربية ، المغرب ، الرباط ، 1991م . ص 142.
- (15) عبد المتعال الجيري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، مطبعة المدني مصر القاهرة، 1995م . ص 18.
- (16) محمد ياسين عريب ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي ، المجلس القومي للثقافة العربية ، المغرب ، الرباط ، 1991م ص 151.

- (17) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، ط1، ص 201 .
- (18) المرجع نفسه، ص 202.
- (19) سعيد عبدالفتاح عاشور ، الحركة الصليبية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ج1 ، 1971م . ص 29.
- (20) المرجع نفسه ، ص 30.
- (21) إبراهيم خليل أحمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ، مصر ، القاهرة ، 1964م . ص 75.
- (22) (22) البخاري ، ج13 ص 371
- (23) مسلم ، ج1 ، ص 231
- (24) فصلت ، 23.
- (25) زاكاري لو كمان ، تاريخ الاستشراق وسياساته ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 2007م . ص 158.
- (26) البقرة ، 193
- (27) النحل ، 51.
- (28) الزخرف ، 45.
- (29) الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ ، فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1989م . ص 15.
- (30) محمد خليفة حسن أحمد ، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر ، القاهرة ، ط18 ، 1997م ص 81.
- (31) المرجع ، نفسه ، ص 84.
- (32) www.djazera.net))
- (33) www.djazera.net))
- (34) عاصف حسين ، صراع الغرب مع الإسلام ، مركز الفكر المعاصر ، السعودية ، الرياض . ص 112.
- (35) النحل ، 103.
- (36) النحل ، 103.
- (37) العنكبوت ، 48.
- (38) مصطفى السباعي ، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، ط1، ص 72.
- (39) أنور الجندي ، الإسلام في وجه التغريب مخططات التبشير والاستشراق ، دار الإعتصام ، القاهرة ، مصر ، د ط ، 1978م . ص 312.

- (40) على محمد جريشة ومحمد شريف الزبيق ، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، دار الوفاء ، مصر ، القاهرة ، ط3، 1979. ص 20.
- (41) محمد خليفة حسن أحمد ، أثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، مصر ، القاهرة، ط18، 1997م ص 18.